قصة

مشاعل مظلمة

تأليف

داليا عزت



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب : مشاعل مظلمة (قصة)
المؤلف : داليا عزت
رقم الإيداع : ٢٠١٨/٢١٠٤٥م
الترقيم ا



الطبعة الأولى ٢٠١٨

الإهداء

إلى أمى الحبيبة

التى أشـعلت حماسـتى للكتابة وأنا صـغيرة، فكم كانت تحكى لى عن كتاب جدى (المملكة الإنسـانية المتحدة) والذى لم يمهله القدر، لاسـتكماله لوفاته، فقد دفعتنى، وشجعتنى لمواصلة جهده .

داليا



قصة

مشاعل مظلة

صراخ يأتى من نافذة الجيران كقذيفة مدوية انطلقت خارقة النوافذ المو صدة متجهه عمودية فى أذن شمس

فتحت النافذة وقد أرتسم على وجهها الفزع، وقبل ان تحتار عيناها فى كشف مصدر القذيفة، كان لنحيب ام عزة بوصلة تهتدى إليها

موتها.. موتها يا ظالم

يابنتى ...أه يابنتى

عزة ذات الـ١٨ ربيعا، مسجاة على الأرض رأسها فى حجر والدتها الباكية، بينما وقف والدها متجمد الوجه، قفزت عروق وجهه حادة قاطعة شـــريان العطف، ينظر لابنته نظرة اشمئزاز

بينما وقفت شمس بالنافذة متصلبة الملامح تسال من عينيها الدموع، كلوحة زيتية لم تجف الوانها، ربتت والدتها على كتفيها لتمنحها الحركة

ايه فى ايه ام عزة بتصوت ليه ؟

لم تجد اجابة فأزداد شغفها بالمعرفة صعودا، حينما اقتحمت شارعهم الهادىء سيارة الشرطة والتقطت والد عزة حتى اختفت عن النظر

جاء متأخر على كرسية المتحرك والذعر يقفز من شعره الأبيض

فى ايه ياولاد ايه الصريخ ده

أتاه جرس الشقة مسرعا ليجيب على تساؤلاتهم

أهلا فاروق ادخل يااخويا

وقبل أن يلتقط أنفاسة من صعود السلم سألته شمس

هى الشرطة أخدت عم عطية ليه ؟

وفى أنفاس باردة تجلطت من المشـاعر ... مقصـوفة الرقبة بنته ضـيعته، قتلها عشـان كانت ماشيه مع واد صايع

تستدير وتغلق والدة شمس النافذة وكأنها تصرف جان

..يا ساتر يارب بعيد عنا

عقدت مشاعر الحزن لجام لسان شمس انزوت فى حجرتها لتلتقى بالدموع على غير موعد، أجهشـــت فى البكاء على صـــديقة الطفولة، قتلوا المجنى عليها تاركين الجانى طليق لأنها أنثى فهى المسئولة دوما، ولأنه ذكر ترفع له الأقلام وتجف الصحف .

انطلق العم فى صب (اللكميات) للنساء كافة، وكيف خلقن من ضلع اعوج، وهم سبب شقاء البشرية بطرد ادم من الجنة، وهم الناقصات عقل ودين ......

وتسلل أذن شمس صوت تحذير العم لوالدها من ان تجلب شمس العار له وتفعل كما فعلت صديقتها

وفى حسرة العاجز طأطأ الأب رأسه

ياما كان نفسى اخلف ولد يصلب ضهرى، بس اعمل ايه بقى أمر الله

ارتدت والدة شـــمس روب المحاماة ودافعت عن ابنتها تثنى على تربيتها وأخلاقها، وتتحدى ان تحيد يوما عن الصراط المستقيم .

مال فاروق على أذن فاضل هامسا بكلام لم تنصنت له الأم ولكنها أدركته

***

فى صباح يوم جديد انزوت الشمس خائفة خلف السحب، أعدت الأم الإفطار وذهبت تدفع الكرسى المتحرك لزوجها نحو المائدة وهى تهمس له فى أسى وتوسل، يعنى ياحاج

مايمكنش تصرف نظر عن الموضوع اياه ده، عقد والد شمس حاجبيه ولاح بيده مشيرا لعزمه واصراره على ماقرر

..المو ضوع مفيهوش نقاش .. وكفاية اننا اتأخرنا السنين اللى فاتت.. واخلصى بقى فى يومك ده ..

تطل شمس تلقى تحية الصباح مرتدية الزى المدرسى

فاجأتها والدتها انت مش هتروحى المدرسة النهاردة عايزاكى تيجى معايا مشوار

سألت عن المكان المتجه اليه فلم تجد رد، وما أن نزلت من الدرج حتى رمقت عمها وزوجها ينتظران بسيارة اجرة ... ارتابت و شعرت بفأل شؤم وزادت حيرتها، اندست بين زوجه عمها ووالدتها كالمعتقل بالسيارة، دارت أحاديث النسوة عن الغلاء للتشويش على أفكارها التى لم ترقد او تهتدى، وصلوا لعمارة شاهقة الارتفاع نصفها الأول شاهد على حقبة قديمة من الزمان ونصفها الثانى حديث الولادة لشيخ بلغ من الكبر عتيا،على ناصيتها جزار تتساقط الدماء من ذبيحته، انتبهت مشدوها وكأنها لم ترى هذا المنظر من قبل، صعدوا لشقة لا تحمل اى لافته، مع دقات العم فتح الباب لنصفه ظهر من خلفه وجه قاسى الملامح، عيون غائرة وحاجبين انتزع شعرهما بلا هوادة واحل مكانهما خطوط غليظة، اطمئنت لهم ثم ادخلتهم، خيم الصمت على المكان حتى شقه صراخ نسائى، لم يهتز له احد سوى شمس فادركت ان امر سىء ينتظرها وحدها،وتأكدت من ظنونها وقبل ان تلوذ بالفرار، القى القبض عليها

صرخت ياعمى قالوا لنا فى المدرسة الختان غلط وحرام

احكم قبضـته .. حرمة عليكى عيشـتك دى ربابة ياقليلة الربابة، **دفعها** لغرفة الذبح ووقفتا الام وزوجة منزوعتى الحيلة تتعاطف قلوبهما معها وهذا اضعف الإيمان.

***

مرت أسـابيع وشـمس تغيب عن الشـروق ترفض الحديث مع احد، تطلب الأم كل يوم الصفح والغفران لكنها لا تغفر

لسـه يابنتى مش عايزة تسـامحينى انا ماليش ذنب انا ماكنتش موافقة ابوكى وعمك اعمل ايه، انا ماليش كلمة فى البيت ده، ، ماليش حيلة غير انى اسمع الكلام وأنفذ اوامرهم، عشان كده عايزاكى ماتبقيش زى، خلى ليكى كلمة مسموعة، وامر يمشى على اتخن راجل ..ماتتبعيش يابنتى .

تخللت الكلمات عقلها وأيقنت ان البطش لمن يملك المقدرة، ازالت امها من كشف الجناة، وعزمت على ان تمتلك قوة الاسـتقلال لتتحرر من قيد العبودية . اصـرت ان تجعل من انوثتها تاج، تنخفض له رؤوس الرجال .

سـر والدها عندما رأها تتأهب للعودة للدراسـة ..اهو كده يابنتى شـوفى مذاكرتك خلينى احس انى خلفت بنت ب ١٠٠ راجل

وفى قهر .. ما انت خلتنى راجل فعلا

اندفع منفعلا بكرسيه المتحرك هاربا من مواجهتها

بدل ماتشكرينى انى عفيتك، ليه يارب ماعوضتش عليا بولد ليه يسند ضهرى ويرفع راسى

وبحده لم تعتادها وانا عملت ايه وطيت راسك بيه

عقد الخزى لسانه فلم يجد رد، شاحت بوجهها مشرئبه العنق كفرسة نالت من العزة منتهاها ، تخفى عيون باحت بمرارة الهون بعد علاها شاردة النظرات،

..على العموم يبابا بكرة هثبت لك انى اجدع من الرجالة .

***

جاءت متشـــحة باليأس امرأة بالعقد الخامس من عمرها، اضـــاف الحزن لعمرها سنوات، واكسبها نحول القوام تحاول للمرة الألف ايقاظ ضمير فاضل للوقوف بجانبها فى وجه شــقيقهم فاروق الذى التهم حقها فى ميراث والدها، الا ان فاضـــل مازال على اعتاب الصمت والخذلان يقف شاهد كفيف مقيد بضعف النفس

يا فاضــــل ياخويا اقف جنبى وقول كلمة الحق انا محتاجة ميراثى اكتر من الأول، البنات على وش جواز والراجل مرض .

...وانا قلت لك ميت مرة خرجينى من الموضوع ده انت وفاروق اصطفوا مع بعض

وفى محاولة جبر خاطر من والدة شــمس ..ياامينة ياختى متزعليش، فاضــل مغلوب على امره

،امينة تنهض مســتنكرة، لا يا فردوس لو فاروق وقف معايا فى وش الظالم هيجيب حقى، بس هو عشان مستور ما يهمهوش غيره يتعرى، حتى ولو كانت اخته .

قالتها وغادرت لكن بقى المشهد فى وجدان شمس رأته متلصصة، بث فى نفسها روح مقاتلة تتمنى لو تنتزع حق عمتها من مقلتى عمها، هذا الظالم الذى ادعته قوته على الاستيلاء على ارث شقيقتة الضعيفة، وارغم النفس الطيبة لابيها على الضلال والفرار من نصرة الحق .

***

جرس الباب جاء ثقيلا يكشـف عن يد تبطش بلا هوادة ..سـمعت صـوته غليظ، احست بانسحاب نسمات الهواء من البيت، وانزواء الشمس فى جوف الغيم، جاء بموجب التوكيل تسليم شقيقة المعاش، وحفنة مالية يقدمها مساعدة كرباج السخرة من السيد الى العبد، ولم يفوته تقريظه المعتاد بحظه العاثر لعدم انجابه ذكر

..معاشك يا فاضل ياخويا ..الدنيا كل يوم بتغلى وانت معاشك زى ماهو الله يكون فى عونك لو كان عندك ابن كان وقف فى ضهرك وساعدك على المعيشة

خرجت شمس عن صمتها لاول مرة مرفوعة الرأس، رابطة الجأش، تتحدى نظرات عمها المتهكمة على انوثتها، تعلن رفضها للعبودية

...بابا انا هشتغل وهساعدك

استنكر الاب .. ومدرستك ومذاكرتك ده انت فى الثانوية

اراد فاروق ان يقمع دورها ويحط من شأنها ...احنا ماعندناش بنات تطلع تشتغل، ولم تخذلها شجاعتها واصلت نضالها متجاهله العم،

ادينى فرصة يا بابا وأنا هثبت لك انك تقدر تعتمد عليا ولا احسن راجل

أومأ الأب برأسـه معلنا موافقته، رغبه فى تحدى أخيه واثبات ان زراعته قادرة على طرح ثمارها متطلعا للحرية

نهض فاروق متهييء للرحيل وفى لهجة ساخرة، وعيون ازدادت ضيقا على ضيقها

... طيب يافاضل خلينا نتفرج ...يمكن تطلع زى مابيقولوا البت زى الولد مش كماله عدد

***

انزلت من فوق رأسـها صـحن كبير تناثرت فيه قطع الجبن، بينما حافظ البيض على توازنه، مسحت وجهها فى محاولة لإزاحة اجهادها، حتى لا تبدوا منهكة امام زوجها طريح الفراش ، لكن ضـعفها لم ينطلى عليه عيونها الغائرة وهناً على وهن، تبحث عن وسـادة تريحها

...على عينى يا أمينة وقفتك فى الشارع دى

تقاطعه نافية ...

وانت بس شـايل همى ليه يعنى انت بخاطرك رقدتك ده نصـيب .. بكرة تخف وتبقى عال

..بقالى ٥ سنين فى الرقدة دى مش باين لها اومه

قاطعته عهد ابنته الكبرى بعد الشـر عنك يابابا، اقتحمت الحديث شـهد شـقيقتها مااحنا قلنا لك ياماما ننزل نشتغل ونساعدك احنا وخدين الدبلومات بقالنا سنتين قاعدين من غير شغل

وبحده اعتادوا عليها كلما تكلمن فى النزل لحقل العمل

...يا بنات أنا اتكلمت فى الموضـوع ده ١٠٠ مره مش هخليكوا تتبهدلوا طول ما أنا عايشه

لم تستلم شهد وقد اعتادت على المجادلة ...وفين البهدلة فى شغلانه محترمة

..منه لله اخويا فاروق لو كان ادانى نصيبى من الورث ماكناش اتحوجنا

..يا أمينة انسى بقى وخلى بناتك يشيلوا عنك الحمل شوية

وعبثا باءت محاولتهم فى اقناعها بالعدول عن رأيها، فقد اثرت شقاؤها على راحتهم

***

فى الصباح تناثرت قطرات الندى على نافذة شمس مالت نحو الزجاج، تداعبه بأنفاسها الدافئة فترسم قلب وزهور تمرح بطفولة عفوية، تنطلق من أعماقها، تختبىء تلك الصغيرة حينما، تدخل والدتها متحمسة تحمل كوب من الشاى بالحليب تحثها على الاسراع للنزول للعمل ملقيه على كاهله و صية رفع رأ سها واثبات رجولتها المصطنعة، مسحت ر سومتها ازاحت أنوثتها رفعت شعرها اخفت عينيها السوداويتين خلف نظارة زجاجية زادت من اتساعهم تنفست شهيق صلب شحذت فيه روح الهمة زافرة ضعفها

***

فى المصنع فريدة سيدة فى العقد الخامس تقترب من مظهر نجمات السينما، الشعر المصبوغ بلون الرمال الساخنة، وجه مستدير مكسو بالوان متناغمة تجلس امام الحاسب الالى تنتقل بين مفاتيحه بخفة وسرعة ترمق شمس الواقفة امامها بنفس رشاقة اصابعها على الحاسب

اسمك اية ؟

نطقته بصوت خافت كانت خفقات قلبها اعلى منه، وبخبرة سيدة تعاملت مع كثير من الوجوه ..باين عليك اول مرة تشتغلى،

أومأت براسها مصدقة على حديثها

..لازم صوتك يطلع ..البنت اللى تشتغل لازم تبقى راجل

..تباً لهذه الذكورة الملعونة التى تطاردها فى كل مكان وتساءلت لماذا يصر المجتمع على انتزاع انوثتى ؟

أدركتها فريدة على ماجاء فى نفسها

انت ياما هتشوفى مضايقات و سخافات من رجالة و ستات، على العموم أنا هجربك وهراعى مواعيد مدرستك، انصرفت لاستلام عملها تقف بين الفتيات، تدهن قوالب

الشمع بمادة الستريك منتشية سعيدة بتحسسها اول خيوط الحرية وتحديد المصير فقد تعلمت من لا يملك قوته لا يملك قراره .

***

اثناء صعودها الدرج سمعت صراخ (ام فاطمة) تستغيث من ضربات زوجها، الذى لاح ظله العملاق من خلف باب الشقة، يركل رأسها كالكرة بالباب، هرولت مرتجفة ارتمت فى حضن والدتها طالبة النجدة لجارتهم، لكنها لم تجد غوث فقد اغلقت والدتها بابها مستسلمة لقدر النساء الضعيفات التى لايملكن حق الدفاع عن انفسهن ولا يملكن قانون يتصدى لكل باطش جبار، يتصور ان زوجته جاريته، اساء فهم الطاعة فى الشرع وظن انها اقل منه فتسيد عليها بعنفوانه، ولو انه ادرك دينه حقا لعرف ان الذكر ليس كمثل الانثى وانها الاعلى منزلة عند الرحمن ، رضخت القت رفضها فى دروسها تتمنى ان يأتى يوما تخلصها هى وكل المستضعفات فى الارض من رجال ادعوا الرجولة .

***

اسماعيل زوج امينة يجلس طريح الفراش، يتحدث لمحمود جاره شاب فى العقد الثالث من عمره، اعتاد الزيارة للسؤال على صحته لكنه فى هذه المرة اراد ان يمد اواسر الجيرة الى نسب، فهو يكن مشاعر اعجاب لا سيما هى متبادلة بينه وبين عهد منذ الصغر، رحب الاب ولاقى طلبه القبول، وامتزجت فرحة امينة بحيرة تكاليف الجهاز ..تبا لهذا الفقر هادم اللذات فمن اين تأتى بنفقاته حتى الضرورية منها، وهم يعيشون اليوم حسب رزقة، كالصياد اذا نزل بشباكة اما ان ينول او يرجع على فيض الكريم

لم تجد مفر من استعطاف فاروق مرة اخرى لعله يحن لزواج ابنتها وحاجتها لميراثها، ذهبت بالتمنى تسير على رباط الرحم الا انه اصر على جحوده وانكر حقها قاطعا روابط الأخوة يعاقبها بخروجها عن طاعته فى زواجها دون رغبة منه

قالت مدافعة جوازى قرارى انا ...لكن ميراثى حقى

وبصلابة الثلج ...ورينى هتثبتى ازاى

فلم تملك الاثبات سوى فى دفاتر الخالق رافعة يدها تحتسب حقها عنده

..بكرة ربنا هيجيب لى منك حقى ..وكلته امرى فيك

***

أجمل اوقات شمس أصبحت تقضيها بالمصنع ليس فقط لا ستشعارها لذة الحرية والاعتماد على النفس، لكن لنظرات اهتمام كان يختلسها نادر لها، احد زملاءها بالعمل، خفة ظله كانت ممر معرفتها به وتميزه دون الآخرين لكنها لم تسمح له بمحادثتها يوما فلم يكن بينهم سوى التحية، مضى أسبوعان من النظرات والابتسامات المتسربة حتى قرر ان يعبر عن اعجابه فكتب مافتح الله عليه من فيض المشاعر ودس الورقة فى جيبها فى غفلة من المحيطين وجرأة ادهشتها واعجزتها عن التصرف هرولت نحو المرحاض تطفىء بالماء حمرة وجهها الخجول، وتسللت يديها لجيبها تفتح الورقة لكن عقلها نهرها وامرها بالقاءها فى القمامة قبل رؤيتها، وقبل ان تمتثل للامر قطع الفضول اشارات العقل فقرأتها سريعا متنهدة من حرارة مشاعره لكنها افاقت ولم تستسلم فقد حضرت روحها الذكورية، مزقت ماقرأته،صعدت الدور العلوى لمقابلة صاحبة المصنع وظن نادر انها سوف توشى به عندها وانه هالك لا محالة، لكنها عرضت عليها رسومات وأفكار لاشكال مبتكرة لقوالب الشمع لاقت استحسانها وقربها .

***

جاء يوم حصاد اول اجر شمس من عملها بالمصنع، استيقظت مبكراً سعيدة تود لو تفتح ابواب المصنع، نادت على والدتها مقترحة ان تدعو عمها وزوجته واولاده للغذاء احتفالا براتبها الاول

تعجبت امها من هذه الدعوة وهى تعرف مدى استياءها من العم، وقبل ان تبرر شمس سبب الدعوة ادركت فكرتها الصائبة لاثبات فوز ابنتها عليه فى سباق الرجال .

***

فى المطبخ حركة طهى دءوبة لزوجات الأخوين، بينما يتسلل التوأمين الصغار، اولاد فاروق فى الحصول على شطائر المخبوزات

حاول فاضل استغلال اجواء الجمع العائلى مفاتحا اخيه فى احتياج شقيقتهم للمال مطالبا الصفح والعفو لها وازالة ركام الماضى،وقبل ان يثار غاضبا طلب فاروق الكف عن هذا الحديث، واستكمل غلظة الحوار نجله عصام بالانابة عن والده ملقيا باللوم على عمته التى انشقت عن طوع ابيه متحاملا على النساء كافة خارجا من ثوب ابيه محاكيه فى القسوة وغلظة القلب، ظلا لشبح فى ليل حالك السواد.

***

... ايه مش جايه النهاردة ..ياخبر اسود

تلفظت هذه الكلمات عندما علمت باعتذار فريدة عن المجىء لظروف طارئة، وانخرطت فى بكاء طويل لم يتوقف رغم مواساة زملاءها

فقد كان املها القاء راتبها ومالذ وطاب من الفواكة والحلوى فى حجر ابيها، لتذوب عين عمها خجلاً، ليعرف قدرها ويتوقف عن تبكيتها وتقريعها، دقت ساعة الأنصراف وكأنها ساعة الحساب تتقدم بخطوات مرتعشة نظراتها حائرة، تبحث عن نجم تهتدى به يخرجها من هذا الظلام، جاء صوت نادر دافىء، انسه شمس اتفضلى المبلغ ده ، وقبل ان تتساءل او تعترض،

...لا اوعى تفكرى انها هدية دى مجرد سلفة لحد ماتقبضى ..وانا اكراما للزمالة مش هاخد عليك وصل

ابتسمت فى خجل ولكنها ترددت فى اخذ المبلغ ..اشكرك انا معايا فلوس

...طبعا عارف معاكى فلوس ..بس انت كنت عاملة حسـابك هتقبضـى النهاردة وتدفعى قسط التلاجة

...مستنكره لا لا

..ايه قسط التلفزيون

ابتسمت

..هو كام بوصة ..خدى بقى ماتتكسفيش

***

رؤوس تراصت فوق المقاعد الخشبية وانظار توحدت صوب شاشة تلفاز كبيرة معلقة على جدار المقهى، وقف رجل عريض البنية ذو عمامة مستديرة يحمل طاولة من الكاسات والأقداح فى غضب وتأفف، حمل نادر الصينية عنه

..عنك يامعلم

لسه جاى دلوقت وعارف ان عندنا ماتش،

فلك نادر لم يتوقف عن الدوران فى تقديم طلبات الزبائن اثناء تبريره للتأخير ولم يسمح لأيما شىء يعلقم حلاوة حديثه لشمس و فوق اصوات ضجيج المشجعين وعتاب صاحب المقهى تعالت دندنة قلبه ..يارب تفضل حلاوة اول لقى فى ايدينا ..وفرح اول معاد منقاد شموع حوالينا)

***

حملت أكياس من الحلوى وبساتين الفواكه وزجاجات العصائر، حملت ابتسامة مشرقة وخطوة واثقة و سعادة بلذة أول راتب وان كانت غصة اقتراضها تنتقص من سعادتها بعض الشـــيء، ألقت ماحملت على المنضـــدة ورمقت عمها بحاجبين مرفوعين، تؤكد قدرتها على النزال .

....ايه ده كله يابنتى

وجاءت مباركة الأم تعيشى و تجيبى

عصام ورث ظفر اللسان من ابيه استاء ساخرا

...يعنى جابت الديب من ديلة ياخى

..تهكم فاروق وأراد أن يهمش الحديث هو احنامش هناكل والا ايه، مضـــى الجميع نحو السفرة وشعرت هى بانسحابه، فتبسمت تحققا من فوزها بالجولة الاولى .

***

لازال نادر يختلس النظرات بعيونه البا سمة لشمس تقابلها بابتسامة متوارية وترفض ان تتلقاها صـــراحة ، جاءت يد زميلتها تنبها الى موعد الانصـــراف فقد مضـــى اليوم ولم تستشعر بالوقت،تأخرت فى جمع حقيبتها وتعلقت اقدامها بالمصنع تمشى رويدا، تسلل نادر لأذنيها هامسا

...ممكن اعزمك على حاجة ساقعة

اضطربت وحاولت الفرار الا انه سبقها محاصرا خطواتها

ادعت الانفعال ..هو يعنى عشان سلفتنى هتصاحبنى

ضحك .. اعتبريه كده ..انا عندى مشكلة وعايزك تساعدينى زى ما نا ساعدتك

ردى المعروف ..اعملى معروف

احتارت ودارت حول محورها مضطربة روحها تود الأنس بحديثة، بينما عقلها يقيدها بالاغلال، ا ستطاعت اقناع عقلها انه من الفضل الا ترد المعروف بالنكران فوافقت الا تزيد المقابلة عن دقائق معدودة .

***

افترشت الأرض بإناء البيض والزبد والجبن، عيناها توقفت عن الحركة بينما سارت خطوات المارة كشريط سينمائى امامها، واخذت تفكر فى مورد لجهاز ابنتها، فالاشقاء خذلوها وهم سبب مهانتها فى هذا السن اما اقارب اسماعيل زوجها، فهم المادة الخام للفقر ..افاقت من دوامة الفكر على صوت والدة العريس تحيها وتلقى عليها قولا ثقيلا فقد انتهى النجار من تجهيز غرفة نوم العر سان وكذلك الـ صالون من جانبهم، فلم يبقى سوى منقولات العرو سة فسألت مستفسرة عن موعد ا ستلامها، ذابت امينة خجلا ولم تجد غير الرجاء فى الله

...انشاء الله قريب

***

على مقعد وثير بالمقهى لم تسمح لظهرها راحة الاستناد اليه، جلست متأهبة للقفز، تلتفت يمينا ويسارا، نبضات قلبها ارتفعت حتى ان نادر سمعها

...قلبك هيوقف من الخوف ..اهدى ياحبيبتى

اثلجت الكلمة صدرها فاستكانت ضربات قلبها ثم نفضته ونهضت ...حبيبتك ايه انا ماليش فى الكلام ده

..عارف انك بنت محترمة وعجبانى وعايز ادخل البيت من بابه

غابت هائمة فى الذى اختطف قلبها، وزين انوثتها بأكاليل الرغبة،وكما سـمعت سـندريلا دقات السـاعة قطعت حلمها ونهضـت اسـفة لطلبه، فقد تذكرت امل والدها، والحمل الذكورى الملقى على عاتقها، وكيف ان الزواج والامومة تعنى انسحابها من ساحة تحدى الرجال، وكيف سيصب عمها سهامه المسمومة ف قلب ابيها، ويقهر امها

انا مابفكرش غير فى دراستى ومستقبلى

... ومالوا احنا هنتخطب دلوقت بس والجواز بعد دراستك

رفضت بعصبية واكدت رفضها عدة مرت وتركته وهربت ولم تترك له امل

***

حرصت ان تكتم حيرتها فزوجها المريض لا يحتمل مرارة العوز وسألها فى خزى عن ماا ستطاعت تدبيره من نفقات الجهاز، ا ضاءت له شموع الامل وادعت الفرج، فلم تنطلى عليه فضـيق ذات اليد يخيم فلم يكن امامه سـوى تأجيل الفرح عام او اكثر، الا ان وصـول عهد فى هذه اللحظة مبتسمة الاعين والشفاه تبلغهم بفرحتها عن ا ستلام الموبليا عقدت السنتهم، واطاح بقرار التأجيل، فلم يكن امامهم غير طريق واحد .

***

احتضـنت وسـادتها وسـكنت ملاحها الجميلة الى راحة لم تعهدها من قبل، سـمعت صـوتة الدافىء يطلبها للزواج حررت شـعرها الناعم من اسـرة، هامت فى ثوب من التل، وعقد من الفل يزين جبهتها حتى جاء صـوت والدتها يحثها على المسـاعدة فى المطبخ، ارادت ان تحول حلمها الى حقيقة وتوسمت فى والدتها صديقة، امله موافقتها ومنال فرحتها مثل كل أم.

..تعرفى ياماما واحد زميلى فى المصنع عنده ٢٥ سنةعايز يتقدم لى .

حدجتها فى ضــجر ...وعلى غير توقعها قابلتها بعاصــفة من الغضــب جواز ايه اللى بتفكرى فيه دلوقت انت نسيتى نفسك، والا نسيتى عمك اللى هيشمت فينا ويبكتنا بخلفتك

وكأن حديثها جريمة ارادت التخلص منها فأنكرته

..لا لا

..انا بقولك اللى حصل ..انا لا عايزة ا تجوزو لاعايزة حاجة

اخذت الام تملى عليها اللاأت والمحظورات

..بصــى بقى الواد ده ماتكلميهوش حتى الســلام ماترديهوش، حطى فى د ما غك تخلصى تعليمك وتشتغلى وتثبتى لابوكى وعمك انك ب ١٠٠ راجل ..فاهمة

كانت ردة فعلها صادمة هل تشعر امها بالخزى من انجابها كونها انثى، ام انها صنعت منها درعا تتصدى به من مجتمع لا يعترف بوجود المرأة ودورها ولا يكرمها سوى فى عيد الأم فقط .

قرع شــديد على باب الشــقة تفتح فردوس تجد فاطمة الصــغيرة ابنة جارتهم عواطف تبكى وتصرخ، ترتجف خوفا، ترتمى فى حضن شمس، بحروف متلعثمة تعلم سر خوفها ضــرب ابيها المعتاد لامها، ولكن ذعر فاطمة ينم عن فظاعة الضــرب هذه المرة وفى دقائق بسيطة جاءت ام فاطمة واسنانها الامامية محطمة والدماء تتخطب من فمها، انهارت شمس باكية فقد تحولت الى حطام امرأة، خائرة القوى والانوثة، بفحولة ذكر لم يعرف من الذكورة سوى ا سمها، قادتها مرارة الظلم لحثها على الاحتماء بالشرطة وطلب النجدة، لكن تراجع ام فاطمة احبطها وأثبط عزيمتها

...يابنتى انا عايزة اربى بنتى لو عملت له محضر مش هيحصل له حاجة ومش بعيد يقتلنى انا مكسورة الجناح واقتربت تحتضن فاطمة والا ياخد بنتى منى وانا ماليش حد يجيب لى حقى .

مايضير قتل الشاه تعذيبها ... فقد قتلها حية وانما انفاسها قبلة حياة تمنحها لصغيرتها، تلملم روحها حتى ترفرف على ابنتها كالشجرة المبتورة تحتضن جزع اخضر، تبا لجبروت اشباه الرجال وحماقتهم الجاهلية، ، فى كل قطعة ارض تلوك بالحرية، وترفع رايات الزهو الزائفة بالتخلص من عصر الجوارى، تؤد النساء، وتكتب على قبورهن، نالوا جزاء حريتهم .

***

اهتدت امينة لشراء الجهاز من محل فرغلى نصير المعذورين مقابل وصلات امانة، ولو ان الفكرة لم تروق لأسماعيل فبالكاد تتحصل امينة على شظف العيش فمن اين ستدبر قيمة الأقساط حتى لو واصلت الليل بالنهار، إلا انه رضخ فلم يكن هناك سوى هذا الحل .

اجتازت الثانوية العامة بمجموع كبير جاءت المصنع تطلب نصيحة فريدة فى رغبات الكلية، فقد وجدت فيها الام الصديقة الحانية صاحبة شخصية لم تبهت فى سلبية كما كانت ترى والدتها دائما، اما فريدة فقد وجدت فيها ابنة حرمت من انجابها رغم زواجها المتكرر، فاشارت عليها بالالتحاق بكلية الفنون الجميلة فهى مبدعة وتصميمات الشموع خير شاهد، وافقت ميولها وادركت سعادة روحها بهذا الاختيار، لم تعرف سبب توجهها لنادر لاخباره بنجاحها وهى التى انقطعت عنه طوال هذه الفترة حتى لم تستقبل نظراته أعمالا بوصية والدتها، عيونها الحزينة تحتبس دموع صامتة عن البوح بما تحملة من مسؤولية لم تكن فى حقيقة الامر تريد ان تبشره بنجاحها، لكنها ارادت طلب سماحته فقد اعتزلها

محافظا على كرامتة ، ظنا ان تجنب شـمس له وراءه عدم اسـتكمال تعليمه، لم تحظى باهتمامه فقد القى كلمة المباركة على الأرض تاركها وحيدة .

***

فاروق يحتسى الشاى مع فا ضل، تلقى التحية وتحاول النجاة من قذائف عمها التى لا تخطىء الهدف، لكنه أدركها

...هتدخلى كلية اية ؟

تلتفت متلعثمة فهى تعرف مسـبقا ردة فعله، وما نطقت برغبتها حتى صـدق ظنها، تهكم وضحك عاليا ضحكات تكاد تتصدع لها جدران البيت

... عايزة تطلع رسامة يا فا ضل ..باردو البت بتروح للحاجة الناعمة اللى زيها، يابنتى كلفتى ابوكى مصاريف تعليمك وفى الأخر رسامة

يالا قسـوة هذا الرجل، يلقى حجرا ثقيلا فى أحلامها، يقلب الأمواج العاتية، يثير الأراعيل فتهب عاصفة والدها معترضا على اختيارها،شاكيا خيبة أمله

انحدرت دموعها المخبئة . مستسلمة

...يا بابا أنا هدخل الكلية اللى تشوفها مناسبة

حدقها بنظرة ماكرة ظافرة فى كسـر رغبتها وأشـار عليها بالالتحاق بكلية التجارة مثل ابنه عصام، لكنها لم ترضخ لطلبه ومالت على والدها تشير عليه بكلية الحاسب الالى حيث المسـتقبل المضـمون فى العمل، تهللت أسـارير وجه بالفرح واثنت الأم اختيارها، وشـعر فاروق بزوال نصره

***

بعد ان رحل جمالها اخذ مرض السكر ينحل جسدها، ولم يستطعف حالها الزوج الجبار،واشتد بطشه فاهمل علاجها، ففقدت قدميها بسبب المرض، ولم تعد ام فاطمة تشبع رغباته، فجاءها متبجح صلف القلب يفاتحها فى زواجه من اخرى، توسلت اليه ان يبقيها على ذمته فقط من اجل ابنتها فوافق على مضض .

***

مرت سنوات الجامعة وقطار شمس بين الدراسة والعمل لا يحيد عن القضبان، تجاهلت كل محاولة حب او اعجاب من زملاء الجامعة، ذهبت تغبط فريدة بتخرجها، فجاءها نادر يطفىء شموع نجاحها

...تسمحيلى يامدام فريدة اعزمك انت والاستاذة شمس على فرحى انا وحبيبة

باركت فريدة الزواج ودعمته بمكافأة مالية، اما شمس فباركته بصوت حزين ينعى كطائر عصفت الرياح بجناحية، واثقلت الأمطار ريشه فسقط جريحا .

***

لم يخطىء ظن فاروق على موافقة شقيقة فى طلب زواج شمس الى عصام، بينما وجمت الأم صامتة ملامحها تنكر هذه الزيجة، وقبل قراءة الفاتحة خرجت شمس تزأر بالرفض معللة رفضها بسياج الادب فهو بمنزلة الأخ لها، ا ستكانت ملامح امها متنفسة الصعداء، وخرج فاروق وعصام يلملمن اذيال الخيبة، يتوعد كل منهما الرد بالانتقام .

***

اكفهرت ملامح فاروق من و طأة الرفض، ا خذ يقفز ويجلس من مقعده، باحثا عن مايطفىء نار صدره، وتصور عصام ان لغة القوة التى تربى عليها وتأ صلت فى نفسة، هى التى ستزوجه منها وبما ان والدها يوافق على الزواج فهو القادر على ارغامها، اعترضت والدته بعاطفة امرأة تأبى ان يعتلى جسدها غاصب

..

.لا يابنى الا الجواز مايجيش الا بالاتفاق، اســكتها الزوج محتقر كلامها ، فقد اعتاد على تهميشها، مثلما اعتادت هى على الاستسلام وضع راسه بين كفيه، ونهض مش احنا اللى نجرى وراها انا هجوزك اللى احسن منها، أمن عصام بمعالجة والدة للأمر، فقد قابل فكرة الزواج من غيرها كسر انف لها .

***

ابحرت فى صــمت عميق تلاطمها امواج التفكير، فقد انهت دراســتها ودقت ســاعة العمل، فعليها مواصــلة ســباق التحدى فلو اســتراحت، لاحقها والدها وعمها بســياط السخرية، ادركت اخيرا نداء فريدة

...مالك سرحانة فى ايه بقالى مدة بكلمك

..بقالى مدة بدور على شغل ومش لاقيا

شردت فريدة برهة واخذت تقلب اروقة عقلها تبحث عن زبائنها فمعظمهم اصحاب مراكز مرموقة، تناولت اجندة الكروت واخذت تبحث تنتقى وتســتبعد من يقدم لها هذه الخدمة، حتى وجدت الكارت الرابح «ناجى الوليد» رئيس حزب ســياســى ورجل اعمال معروف ورئيس جمعية حقوقية، تناولت الهاتف الا ان رجل بمكانته لا يرد على رقم غير معروف بســهولة، لم تيأس من المحاولة عدة مرات بينما يئســت شــمس من منتصــف محاولتها، حتى جاء شعاع امل هاربا من الغروب فقد رد الوليد ورحب با ستقبالها فى الغد بادارة h.r

***

مضت ثلاثة أشهر على زواج عهد، وامينة تتوارى خجلا كلما سألها فرغلى عن سداد الأقساط، تنسج له من الأمل خيوط عنكبوتيه تصور له غد مشرق أتى بصحبة الفرج، تطرق ابواب الرزق فى البيوت، حتى تقضى دينها، تخفى خدمتها عن زوجها وبناتها، تخشى

عليهم مذلة علمهم، تعقد خصرها برابط من القماش متستر تحت جلبابها حتى تقاوم الم الانحناء اثناء تنظيف البيوت، تبتلع سـخافات الهوانم، وبذاءة حديثهن لها مسـتعينة بالصبر على الهوان من اجل اسعاد بناتها .

***

خطوات زانتها الاستقلالية تتوجه لمكتبها بشـركة الوليد، وفى طريقها لمحت احدى الموظفات تنتحى جانبا باكية، واصلت سيرها مترددة تحادثها فهى حديثة العهد بالشركة، عادت تعرض المساعدة، برغم عدم سابق معرفة بينهم فاضت رباب الموظفة بالأنين، فقد رفض صاحب العمل منحها ساعات الر ضاعة القانونية لاطعام صغيرتها حديثة الولادة، ولولا الحاجة المادية ماقبلت الاستمرار بالعمل، ايقظت ثورتها على ظلم الرجال وحضرت روح هدى شعراوى، وبصوت تجاوز الممرات ليخرج الى المكاتب

....قدمى فيه شكوى لمكتب العمل هى فوضى والا عبودية

ابتلعت رباب لعابها بصـعوبة ، جففت دموعها نادمة على الحديث معها وحاولت الابتعاد عنها مؤكدة لها بصوت خافت مكتب العمل لا ينصف الغلابة، شمس اصرت على ملاحقتها ماتخفيش عندنا قوانين تحميك،

..ايوه عندنا قوانين مفيش احلى من كده بس ف التنفيذ مفيش أمر من كده، وسـيبينى ياستى متشكرة على مساعدتك

تضخمت شجاعة شمس وتحدت قواها وصممت ان تواجه صاحب العمل الطاغية وتجلب حقها، فقد ان الاوان لترد كل رجل ظالم عند حده، فقديما وقفت مسلوبة القوى فى مسـاعدة نفسـها و،امها، وعمتها، وجارتها، اما الآن فلا احد يحمل عليها فضـل، وجيدها محرر تستطيع ان تفك به اسر إحداهن .

***

صلف الحياة دفع امينة للموافقة لشهد على العمل بمحل ملابس، تغدو صباحا وتعود فى اغوار الليل، ترنو عودتها بقلبا فارقها نبضـــاته واثبا وراء ابنتها، واقســـم الا يعود الا بســلامتها ، فالذئاب فى الطرقات تنتظر فريســتها، فان لم تســتطع النيل منها، لن تســلم من اظافرها، فاما الاغتصـــاب واما التحرش، والليل الذى تغلق فيه الحانات حتى الســـاعات الاولى من الفجر لم يعد ستار

...مساء الخير ياماما لسه واقفة فى الشباك

..ياحبيبتى لازم اطمن عليك

.. اطمنى وخدى ادفعى المبلغ ده لفرغلى

تحوطها بالدعوات المباركة والنجاة من كل شر .

***

أكواب الشـربات يتبادلها العروســان عصـام وخطيبته، فتاة مكتظة اختبىء لحمها فى طول قامتها، حاجبيها مر سومان كاقوس حاد ير سل نظرات لا تعرف الحياء، والدها احد تجار فاكهة سوق العبور اشترط الا يطيل العريس فترة الخطوبة، وذعن اشقاؤها الثلاث وهم بطول وعرض الجدران على ا صالة عائلتهم ومحافظتهم على التقاليد، فجاء موعد الزفاف سريعا اعتبراه فاروق وابنه صفعة على وجه شمس.

***

عزمت ان تواجه صاحب العمل المستبد فشأنه شان كل رجل متسلط، فى الما ضى لم تســتطيع المواجهة اما الان فقد طالت اظافرها وقويت تجرؤ ان تخمش بهما ايما معتدى، صــعدت للطابق الأخير من برج الوليد، لاول مرة تطأ قدميها، جدرانة مكســوة بخيوط من ذهب، علقت عليه لوحات عالمية حق اصيل لاصحابها، اعمدته بلورية، المكان اشبه

بالقصـــر لم يبهرها، وانما رســخ فى ذهنها انه شــخص متعالى، لم تكن مقابلته بالأمر اليسير، لهذا ادعت لمديرة مكتبة عثورها على اوراق تطيح بسمعة الشركة، وبالفعل نحجت فى الموافقة على مقابلته، اخذت نفس عميق حتى فوق حاجتها، رفعت قامتها وقطعت خطوات ثابتة طويلة حتى تصــل الى مكتبه الضــخم، اقتربت فوجدته شــاب فى العقد الرابع مكتسى بلون بشرة اوربية لا ينتمى اليها، له لحية تظن من شدة ثراء مظهره انها من خيوط الذهب

وبغلظة تفتقد لاداب التعامل مع انثى

..هايه اللى عندك؟

اضطربت لسوء المقابلة لكنها حافظت على ثباتها واخرجت حافظة اوراق كانت علة دخولها مكتبه وضعتها امامه

تفحص الورق فى عصبية شديدة

..ايه ده قانون الطفل ...قانون العمل

أطلقت للسانها للجهاد

.. يوم ماحضــرتك قررت تفتح الشــركة دى، تعاقدت مع الدولة على احترام قانونها، والقانون بينص على منح صــاحب العمل للموظفات أجازة وضــع ســتة اشــهر وســاعتين رضــاعة، كما يلزمك بفتح حضــانة لأبنائهن، صــاحبت وجه دهشــه اعجاب لفصــاحتها وجرأتها، اشار لها بالجلوس وسألها

.....انت بقى حامل والا عندك طفل عايزه له حضانة

...لا يافندم انا متجوزتش اســاســا انا بدافع عن زميلاتى واولادهم، زام فمه وضــم حاجبيه ونهض ملتفا حول مقعدها

...بقالك قد ايه بتشتغلى هنا

تحسست نظارتها ...اسبوع

...اسبوع وعاملة ثورجية ..مش خايفة ارفدك

نهضت غير مبالية بتهديده ...سيادتك مرزوق مش رازق

هاتف السكرتيره طالبا تجهيز اوراق فصل شمس من الشركة، انزعجت محافظة على رباط جأ شها، ثم تو سعت ملامح وجهها مـ سرورة عندما اكمل محادثته بتجهيز عقد تعين باءدارتها جمعية الوليد لحقوق الأنسان، وازدات سعادتها عندما امر بتجهيز منشور انصراف المرضعات من الموظفات ساعتين قبل مواعيد العمل، وطلب من مهندس الشركة تصميم لعمل حضـــانة ملحقة بالشـــركة، لم تجد مايعبر عن فرحتها قدمت الأمتنان، مؤكدا لها ان سبب اختياره لادارتها الجمعية ثقتة فى النهوض بالجمعية وجلب حقوق الـ سيدات طالما تمتلك كل هذه الفـ صاحة، لم تتوقع ابدا نتيجة هذا اللقاء فقد كان اقـ سى امانيها ان تنجو من الرفد بجزاء او خصم، ولكنه القدر ينصبها زعيمة لتلقن كل رجل جبار صفعة قوية .

***

مرت الشهور ولم تستطيع امينة الوفاء بالأقساط، فما كان من فرغلى سوى تقديمها الى النيابة، التى امرت بحبســها لتنضــم لطابور الغارمات، فى ســلاســل الذل والعوز ، فى عنبر فـ سيح انزوت وراء قـ ضبانة تبكى بلاجهد فى ا ستدعاء الدموع، تتخيل زوجها راقد بفرا شة يتطلع للدواء، وابنتها تتكبد شقاء الحياة وحدها .

***

تملك المنصب الجديد جسدها اشرئب صدرها زهوا بلقب المديرة،

دلف مكتبها تسبق خطواته القصيرة عيونه الجاحظة، يحاول اخفاء استياءه، فقد كان يتطلع لهذا المنصب، وهو الذى امضى سنوات عديدة فى خدمة الوليد

..تهانينا يافندم ..انا مكرم فؤاد نائب مدير الجمعية

حضرت لك اوراق نشاط الجمعية والموازنة وانجازاتنا الأعوام الماضية، بالاضافة لخطة عمل الفترة القادمة .

تناولتها واخذت تدرسها فى تمعن .

***

اثناء زيارتها لفريدة لمحت حبيبة تتشح بالسواد، انقبض قلبها مشاركا فى حزنها دون ان تعرف مصابها، حتى اقتربت منها وعلمت بوفاة نادر فى حادث شهامة فض اشتباك متشاجرين بالمقهى، وقبل ان تتفوه كلمات العزاء سبقتها الدموع تنعيه، فهو اول من تمنى قلبها ان ينزوى فى ظله ويذوب فى كيانه اول من اخرج انوثتها من رداء الرجال هو اول حب وان لم يكتمل .

***

لم يتوانى محمود فى المساهمة فى تقديم مبلغ مالى لفك اسر حماته، ولم تجد حرجا عهد من الذهاب الى فاروق تلتمس رحمته، لكنها وجدت قلبه موصد، وعلى النقيض زارت شهد خالها فاضل لأول مرة فقابلها بدفىء وعطاء بلغ حد ماادخره ليوم وفاته، وغمرتها زوجته بقيراطها الذهب، الا ان المبلغ المجمع لا يكفى لهدم قضبان محبسها .

***

ارتمت على الأريكة خائرة القوى، خلعت حذاؤها لامســت قدمها الأرض فأحســت بالراحة، سألتها،والدتها ...اكان يوما متعب ؟

وقبل ان تبوح بألمها، جاء ابيها يثنى صــلابتها التى تحاكى الرجال، بينما مدحت امها عضلات انوثتها، فلزمت الصمت تطوى اوجاعها، دلفت لغرفتها، تتعقبها والدتها لتخبرها بقدوم عريس فى الغد لزيارتهم، حدجتها بتعجب مســتنكرة قولها وهى التى حرمت عليها الزواج وحذرتها من ا ستبداد الرجال، بررت موقفها بانها الان ذات سيادة مستقلة ند لزوج لا يمكنه قهرها، جلست إمام المرأة تجمع انصاف تشتت من روحها، بين نفس قوية خشنة تشــبهت بالرجال ونفس واهنة لأنثى انهكتها قســوة الرجال تتوارى خوفا،لم تجد ســوى ارواح تتصارع وتنكر بعضها البعض .

***

ساءت حالتها راحت فى غيبوبة طويلة، انتقلت منها الى رحمة الله، تاركة ابنتها الصغيرة فاطمة لأبا لم يحزن عليها او لوهلة يدعى الحزن، ولم يفلح معه الموت ان يكون واعظ ، اقبرها ومضى لحضن زوجته الجديدة، القى ابنته فى احدى غرف بيت زوجته، تبكى فراق والدتها ووحدتها، ســمعت تململ زوجته من وجودها، فابتاعها خادمة لها، فاســتكانت شكواها على مضض .

***

جلس الوليد يترأس مكتبه بالجمعية، يثنى نشاط شمس ونجاحها فى كسب ثقة النساء ، و اثارة الرأى العام فى تغير قوانين المرأة،

نهض مقترب من مقعدها مشيرا بهدوء ثعلبى الى خطة عمل الجمعية فى الفترة المقبلة من تصحيح المفاهيم الخاطئة، فطالبها بفتح ملف إرث المرأة، وبحماسة وزهو اكدت له

ان هذا الملف لم يغيب عنها، وانها بصدد اعلان حملة ضد تحريم ارثها خا صة فى مدن الصعيد، نفى مقصده فى تناول القضية بهذا الشكل، سار بضع خطوات نحو النافذة مشعلا سيجارته الفاخرة، تترقبه فى عجل لكى تعرف مالم تدركه، التفت لها بنظرة حادة لا تـ سمح بالمجادلة،

احنا عايزين ننشر المساواة بين الراجل والست فى الميراث (النصف بالنصف)

نهضت مستنكرة بس ده ضد الشرع (للذكر مثل حظ الأنثيين)، انخفضت نبرة صوته يلتمس سـبل الاقناع والمراوغة، مين قال ان ده ضـد الشـرع فى حالات كتير الاب بيوزع ميراثة على اولاده بالتساوى وهو على قيد الحياة، الشرع ليه مابيمنعوش فى الحالة دى ، لان القوامة كانت للرجل فكان الميراث اكبر ليه انما دلو قت انت شـايفة قضـايا النفقة فى المحاكم قد ايه، وتهرب الرجل من مسـؤلية الانفاق عليها وعلى اسـرته، علاوة على ارتفاع سن العنو سة مبررات ، تدينا الحق نطالب بالمـ ساواة فى الميراث احنا دينا مرن، صمتت برهة تفكر بين الشرع الصريح والشرع الضمنى فى الو صول للعدل، احس الوليد انها تقف بين شاطئين فاراد ان ترسو على جزيرته. ،

وواصل حديثة الخافت، وعندى شيوخ تؤكد لك انه حلال

هزت راسها مطمئنة مستجيبة لأقناعه .

***

وقفت امام المرآة تهندم صورتها ا ستعدادا لمقابلة العريس مـ شطورة النفس تتنازعها انثى تربو للحب، واخرى متمردة تأبى ان تذوب فى كيان رجل، جاءت والدتها تحثها على الاسراع فقد وصل .

***

تغير حال عصام بعد زواجه من رجل يأمر وينهى، ويتلذذ كأبيه بالهجوم على النساء بمناسبة وبدون الى رجل خانع، لا يعصى لزوجته امر، اندهش فاروق لأمره ولم تفلح وصاياه فى اظهار العين الحمرا لحرمه، وبات كما لوكان هناك سرا، عزم فاروق على كشفه . ***

فى حجرة الصالون تبادل الحاج فتحى زميل فاضل فى عمله السابق ذكرياتهم، مغتابين الزمن الراحل، واخذ العريس يتأمل اركان البيت وكأن معاينة العروس شاملة المنقولات، وجاءت شمس بخطوات واثقة من نفسها ترتدى بزة اقرب للمقابلات العمل الرسمية، شيدت هيئتها جدار عازل فى نفس ام العريس من الوهلة الاولى، لكن ثمة ابتسامة قبول ارتسمت على وجه العريس، جعلت الود قائم، بادر الحاج فتحى حديثه بالثناء على جمال شمس التى كبرت عن ايام الا صغر، حملت الام اكواب الع صير تقدمها لل ضيوف، فأثارت استنفار الحماة واعتبرت عدم تقديم العروس الضيافة بنفسها كما هو معتاد اهانة وتعالى وافصحت

...هى العروسة مستكبرة تقدم لنا الصينية والا ايه ياحاجه

وبثبات انفعالى ردت شمس ... الكلام ده قديم وراح زمانه

فطن العريس لعدم رضاء والدته، الا ان بريق شمس جعله يحول الحديث الى معرفة طبيعة عملها، فتحدثت بطلاقة عن دورها فى رد حقوق النساء، ا صطدمت شرقيته بجرأتها ولم تحول شهادته العلمية محو ثقافتة الذكورية، وطلب ان تترك شمس العمل فى حال زواجهما، فصاحت والدتها رافضة

...احنا معلمنهاش عشان تقعد تخدم فى بيت جوزها

غرفاه فاضل مندهشا من رد فعل زوجته، وهو الذى عاشرها سنوات عمره ولم يعتادها زعيمة فى حركة نسـائية، ولاول مرة تكشـف عقيدتها وانتماؤها السـرى لحزب هدى شعراوى، وهى التى لم تغادر الحرملك .

***

مرت السـنوات وفاطمة متخمة بالعذاب مثقلة بمرارة اليتم، عاشـت كخادمة ببيت ابيها، تتمنى ان يلاقيها الموت كما لاقى والدتها، تغيرت معالمها الطفولية ونضج جسدها وماان علمت زوجة ابيها بأول حيض لها، بدت تحرض ابيها على زواجها للتخلص منها، رحب الرجل فهو لم يرتدى ثوب الأبوة يوما حتى يتجرد منه، رشـحت زوجته احد اقاربها وكل مؤهلاته امتلاكة لمحل كى وتجفيف ملابس حصـل عليه من سـفره عدة سـنوات بالخليج، زاد ترحيبه ولكن السن القانونى للفتاة وقف حائلا بين فرحت فى الخلاص منها، لكن لم يخفى على الزوجة تلك العقبة فقد اشـارت عليه بزواجها عرفى على ان يتم العقد موثقا بعد اتمامها السن، اثنى على ذكاؤها بالقبلات، الا انها طلبت المكافأة من الصائغ .

***

فى مقلتيها دمعتين لم يعدا يفارقاها حزنا على والدتها التى لم تسـتطع شـهد غير سـداد نصف دينها بالكاد خففت العقوبة عنها، ضاق صاحب العمل بوجهها البائس، ولم تستطيع ر سم البسمة فى ا ستقبال زبائن المحل، فا ستغنى عنها، وقبل ان يذوب حذاؤها فى البحث عن عمل اخر، كانت لافته بجوار المحل علقت وتعلقت بها لطلب سـكرتيرة لمكتب اسـتيراد منتجات صـينية، وكان حزنها الذى افقدها عملها الأول هو جواز قبولها فى عملها الثانى وسبب تعاطف كريم صاحب المكتب .

***

صـوت لرجل لا يتحدث العربية ، كما ان الانجليزية دخيلة عليه ينبعث من غرفة ضوءها خافت، يسأل عن احوال الجمعية، فيثلج الوليد صدره بان الامور تمشى كما تم التخطيط لها،

.... مسألة الميراث محققه صدى واسع والستات متمسكين بحقهم بالمساواة كانه حق اصيل لهم ..طبعا والفضل لشيوخنا اللى حللوها

يبدى ابرام اعجابه ..متمتما لنفسـه بكلمات لم يعيها الوليد(..اطمن اب صـموئيل الشجرة تقطع نفسها)

شوف وليد انا عايز تفكك اسرة مصرية لازم تضيع

انا عايز تطرحوا قانون حق الزوجة فى تطليق نفسها

..بس ده موجود فعلا مستر ابرام ..قانون الخلع

يضحك لا الخلع بياخد إجراءات وممكن أشخاص يدخلوا ويحصل تراجع، انا عايز الست المصرية تنهى تهدم بيتها بكلمة فى لحظة انفعالها زى الراجل ماله نفس الحق، ولما البيت الصغير يتهد، البيت الكبير ضرورى يدمر .

***

فشلت كل محاولات فاروق فى جعل ابنه يستأسد امام زوجته سليطة اللسان، وفى احدى الايام طلبت والدة عصـام مسـاعدتها فى تحضـير الطعام، فقد قاربت السـاعة على موعد عودة ابنها ووالده من العمل من تجارتهم فى شـحن البضـائع، فلم تسـلم من اذى لسـانها، فقد انزلت من شـأن زوجها واغتابته رميا بابشـع الالفاظ، وعندما عاد الاب وعلم بتطاولها، امر عصـام بتأديبها، لكنه وقف مدافعا عن زوجته منصـرفا تاركا الضـجر ينهش قلب فاروق .

***

عقدت الندوات وتزعمت الموا ئد المســتديرة، نادت بحقوق المرأة المنتز عة والمكتسـبة وفى احدى فنادق السـخنة بين تنوع نسـائى من شـابات متحمسـات وعجائز، مرتكزات على خبرتهن تلونت روؤسـهن بين الاصـفر المشـع والاحمر النارى والاسـود الغطيس، وتوحدت ملامحهم فى حقنتى «فيلر وبوتكس» جعلتهن كالدمى المنتفخة ذات الملمح الواحد، القت شـمس كلمتها فى حق الزوجة تطليق نفسـها، قدمت المبررات أسهبت فى ظلم الرجل وأستئثاره بيمين الطلاق وحده

،دعمت قضـيتها منصـة الحضـور من مرتزقة الشـيوخ، يصـدقون القول بأضـعف الأحاديث ويسـتقطعون من الآيات على طريقة (لا تقربوا الصـلاة)، اما علماء النفس المعذبة طالبوا بتحريرها من قبضة رجل لا يقدرها يدفعونها للخروج الى سطح ، عا صف بالرياح، يكشـف ثوبها فلا تجد ورقة توت تسـتتر بها، انتهت الجلبة وتزاحمت العضـوات المناضـلات نحو بوفيه، لو انفقت قيمته على المرأة المعيلة الفقيرة لسـد رمقها واعفاها النبش فى القمامة .

دلفت تلقى روحها على شـاطىء البحر تركت شـعرها للهواء يلاطفه ، خلعت قناع المراة ٠ (المسترجله)،مددت جسدها على كرسى رحب باحتواءها، حتى جاء صوته دافىء رصين

.... تسـمحي لى بكلمتين، انزعجت بادىء الامر حتى رمقته بنظرة توقفت عندها لثوان طويلة، فحصـته شـاب فى اواخر العقد الثالث ذو حظ كبير من الوسـامة، اعتدلت فى جلسـتها، حاولت ارتداء اقنعتها من جديد، ثم اذنت له بالحديث فعرفت انه مدير الفندق من خلال تعريفة بنفسـه، وفى لطف ابدى اسـتياءه من قضـية المؤتمر، متخوفا من انهيار البيوت اذا منحت المرأة طلاقها، توارت المرأة المجادلة امامه وفى نبرة ينازعها الاستسلام

.. المراة زى الرجل شخصية كاملة الهيئة من حقها تقرر مصيرها زى الرجل، مرت على جسدها رجفة حاولت اخفاؤها، حتى لا تبدو ضعيفة امام برودة الطقس، ادركها خالد فنادى على نادل الشاطىء وهمس فى اذنيه، فجاء بكوبين من مشروب ساخن تباعثت ابخرته لتشع دفئا بين يديها

ابتسمت فى خجل لم تستطيع اخفاء تلك الانثى التى بزغت لخالد، تبادلا الاحاديث لوقت لم تشعر بمضيه .

***

سرت بفستانها الابيض المتسع دارت فاطمة حول نفسها مرات ومرات، كطفلة مبتهجة بالتل، داعبت اضواء الفرح عينيها، وتصورت انها السعادة التى لاقتها اميرات الكرتون .

***

فى مدة بسيطة تعلق كريم بشهد، وحاول اقتحام حزنها، الا انها تهربت، فكانت تخشى ردة فعله اذا عرف بأمر والدتها، فلم تغامر بالبوح حتى لاتفقده وهو الوحيد من هون عليها حزنها، لكنه ظل يقتحم اسوارها

..ياترى الحزن اللى فى عنيكى ده من قصة حب قديمة، اصل جرح الحب اكتر شىء بيعلم فينا

الحب..انا مجربتوش عشان ارد على سؤالك، بس ياما فى الدنيا اكتر من الالم اللى بتتكلم عليه،

..مش هاين عليا اسيبك حزينة، حاسس انى اقدر افرحك لو عرفت سبب حزنك

.. يكفى اقولك ان وظيفتى فى مكتبك خلت عندى امل افرح شخص عزيز عليا .ودى فرحتى .

لاذت بالفرار لكنه لم ييأس من الاستمرار فى تحطيم اسوارها.

***

اعتادت المناظرة ومواجهة الاراء المختلفة معها، شاهره سلاحا من الرفض لرجال، تنوع صنوف ظلمهم، للنساء، لكنها امامه تخمد سيفها، وتظهر الانثى رغما عنها، تتمنى لو تنذوى فى قلبه وتتلفح فى جسده، طوال ايام المؤتمر لم يتركها ، فلما احست بضعفها كان عليها الفرار من شطرها المحب متحدية طبيعتها فهى لم تخلق للحب والا ستكانة، غادرت الفندق دون لقاء اوكلمة وداع .

***

طالبت زوجة عصام الا ستقلال بشقة زوجية بعيدة عن بيت ابيه الذى طال شجارهم فيه لدرجة انها قد تفقد اعصابها وتبوح بالمحذور، فانساق وراء رغبتها فى عزم لا يلين مبلغا والدة بقرار المغادرة، ا ستاء فاروق و شعر بخسارة وخيبة امل فى ولده، وعز عليه ان يهزم امام امرأة، لم يعتدل خلقها وامسك بسياط التهديد ان لم يعدل عن قراره ويؤدب زوجته، ستلحقه لعنة التبرأ منه ، فخرج غير مبالى، تاركا نيران الغضب تأكل فاروق .

***

لم تحتمل طفولة فاطمة الأختراق، ماتت مثلما ماتت براءتها بنزيف امتد شريانة لحياة لا يظلم فيها احد، اما ابيها فلم يحزن سوى على حالة والتهمة التى وجهت اليه بزواجه قاصرة، جاءت زوجته الماكرة توعده بفك اسره وتحرضه على انكار علمه بزواج ابنته، فيخرج من محبسه كأن شىء لم يكن .

***

شعرت فريدة بوميض ينبعث من عيون شمس، روحها الهائمة تدل على شىء تفتقده، سـألتها عن سـبب التغير، وقبل ان تبدى انكارها رن هاتفها برقم لم يدون له اسـم، ومان سـمعت باسـم المتحدث، تغير لونها وتدفقت الزهور الى وجنتيها، وملئت الفراشـات سـماؤها، نزل خالد القاهرة وطلب رؤيتها، حملت حقيبتها واسـرعت فى المغادرة وعلمت فريدة ان شمس على موعد غرامى وهو سر تغيرها فشاركتها الفرحة متمنية لها السعادة .

استوقفتها حبيبة فسرقت ابتسامتها، فرؤيتها تستدعى ذكرى نادر

تشتكى لها اجحاف اهل زوجها ودعوتهم القضائية بضم احفادهم، لان حبيبة قررت ان تتزوج

.. تتصورى عشان هتجوز واحد يستر عرضى، ويعوض ولادى ابوهم اللى راح، يقولولى ، عايزة تتجوزى سـيبى العيال، عايزة تربيهم اقعدى عليهم طول عمرك ، بيقولوا القانون كده صح ياشمس

قطبت حاجبيها متأذية من قانون غاشم يطيح برحمة الله فى قوانين البشر ، يقبر شباب النساء، ويفتح نوافذ الخطيئة وتهتك اعراضهم

..انا محتاجة اللى يشـيل معايا الحمل، يحمينى من الطمعانين، يملى عليا وحدتى يطبطب عليا ويحسـسـنى بالامان، لو بنتى تعبت فى عز الليل القاه فى ظهرى معايا عند الدكتور، حامينى من شوارع ضلمة متخفى فيها الشر فى سواده، اب حنين عليهم و شديد وقت ماعودهم يشـتد عليا، ولما يكبروا والدنيا تشـغلهم، مااقعدش اسـتنى فى الشـباك اشحت زيارتهم، وفى نفس الوقت ماقدرش ماقدرش اسيبهم دول حته من قلبى

..اعمل ايه ؟

سؤال عجزت شمس عن اجابته

مسحت دموعها الساقطة متعجبة هو مش احنا قانونا الدين

طب النبى لما اتجوز ســتا ته مش هو باردو اللى ربى ولادهم يعنى كانوا فى حجره وحجر امهاتهم ردى ياشمس

دخلت مبتعدة فى نفق الصمت فارة من اسئلتها .

***

خرجت دموعها الحزينة من محبسها ترتمى فى احضان كريم، فعندما صارحها برغبته بالارتباط بها لم تشاء ان تخدعه، واخبرته بسر حزنها وجاء اتساع افقه اوسع من ظنها، فاكد لها تمسكه بالزواج منها، و سألها عن قيمة دين والدتها فأجابته على ا ستحياء، فرد كفارس نبيل رافعا حبيبته على ظهر جواده

... المبلغ ده مهرك عروستى

تلعثمت كلماتها بينما انهمرت دموعها ممتنة .

***

ارادت ان تحتمى فى عرشــها لعله يمدها بالصــمود امامه، فحددت لقاءها بخالد بالجمعية ، ولكن محاولتها باءت بالفشــل، فقد نكســت عرشــها حينما قابلت عينيه، وانصهرت اسلحت مقاومتها فى حديثه العذب، غافلتها رقتها وظهرت تزيد جمالها،

فاتحها فى التقدم رسمي، فخالجتها مشاعر مختلطة بين السرور والخوف، واندهشت من تعجله، فعلل انه رجل يريد ا ستكمال المعرفة فى اطار وا ضح يشهده الجميع، وقبل ان تطاردها روحها المتمردة على الرجال، اثبطها مؤكدا لها مباركته لعملها وايمانه بدور المرأة ، وان الله خلقه لتكمله فبدونها هو ناقص تهللت اسارير وجهها ورشفت الماء الذى

حرمت من تجرعه وهى الظمأنة للحنان، والتحمت انصـافها المشـتتة، واسـتقرت روحها المعذبة .

***

تهدمت قضبان امينة وخرجت فى رحاب زوجها وبناتها، تستنشق هواء الحرية، باركت زواج ابنتها بكريم، والذى وعد بزيارة والدته ووالده لخطبة شهد،

***

لم يسـتلم فاروق لهزيمتة امام زوجة ابنه، وبات ثأره الوحيد طلاقها ، لذا ظل يراقب خطواتها ، وفى احد الايام غادر عصـام المنزل معتادا لعمله، فاذا برجل غريب يدخل البيت فى غيابه، تكررت الزيارة حتى وجدها فرصـة لينقض عليها فهى التى فرقت بينه وبين ولده وحولته الى خاتم فى اصـبعها، هاتف عصـام، جاء مسـرعا ليرى خيانتها، وما ان رأها حتى صب عليها الصفعات، فتطاولت قاذفة رجولته، طعنات فى صدر فاروق

ياعرة الرجالة ياللى مابتقومش لك قومة ياقلة ياعاجز

صعق فاروق فلم يتصور ان شبله خارج عالم الذكورة الجسدية، ولم يشعر عصام بنفسه وهو يشـج جسـدها بسـكين لتصـمت للابد، تدفقت دماءها لاقدامهم التى تصـلبت عن الحركة من هول الفاجعة.

***

اصـرت سـيدة على مقابلتها رغم رفض سـكرتيرة شـمس صـاحت،وثارت سـمعت ضـجيجها من الخارج فسـمحت لها بالدخول، اخذت تصـب عليها اللعنات لانها كانت سـبب فى هدم بيتها، فقد اتبعتها حينما طالبت من زوجها دفع اجر خدمته وخدمة الاولاد فحسب مزاعمهم ان الزوجة غير ملزمة بهذه الخدمة الا بأجر، وعندما رفض زوجها تلبية

حقها تزوج بأخرى ترعى شؤنة بلا مقابل نكاية بها، لكن شمس لم تجد نفسها مذنبة، وفسـرت ذلك بانه تابعية من المرأة التى تخشـى المطالبة بحقوقها خوفا من الطلاق وان الهدم سـببه زوج متعدى على حقوق زوجته وان رسـالتها تنويرية، ترفع المشـاعل لتزيل الظلام من بيوت تفشى بها الظلم، واهدرت فيها كرامة المرأة، وتقيدت حرية النساء .

***

لم تمنعها الشفقة فى لقاء عمها، لم تستطيع ان تغفر له ذبح انوثتها، بنصل بارد المشاعر ، وقفت امامه شامخة قوية، بينما جلس ممسكا رأسه بكلتا يديه،تحاصره الهموم، وتصب فوقه اللعنات

..ازيك ياعمى

رمقها بنظرة أسد عجوز تهدمت اسنانة دون ان يتفوه

ده كارت محامى الجمعية عندى، انا وصـيته على عصـام عشـان يحاول يخفف عنه الحكم

..اشاح بالكارت انا مش مستنيكى انا قومت له بدل المحامى اتنين، وهيطلع براءة

..ياريت ياعمى يطلع براءة عشـان لو مطلعش هتفضـل تتعذب بذنبه طول عمرك، لانك انت اللى سجنته بتربيتك الغلط، لما علمته ان الرجولة فحولة

وهى قوامة، واحتواء، وامان وسـند لسـت ضـعيفة بتتقوى بحبه وعطفة، سـت هى سكنه وحضنة مش حيطة مايلة، مش شهوة،ولا بقرة بتولد، مش خدامة فى بيته، مش اسيره او جارية

...جايه تعلمينى

..للاسف يعمى .. فات وقت العلام

غادرته مضــرمة النيران فى قلبه، بنفس اعواد الثقاب التى القاها بحياتها، اليوم يخمد رماد نيرانها وينطفىء، واليوم ذاته يحترق الظالم بظلمه .

***

غادرت فى عجالة مكتبها فنســيت كلمتها المكتوبة فى ادراج المكتب، وحظها العاثر اصــاب حاسـبها بفيرس اطاح بملفاتها، ، هاتفت الســكرتيرة طالبة منها الدخول للمكتب وفتح الحاسب لارسال نسخة من الملف على اميل هاتفها، وهى فى خط متصل حتى تلقنها الكلمة الســرية لفتح الحاســب وفى تلك اللحظة فاجأ الوليد على غير موعد الســكرتيرة، يدخل المكتب بصــحبة مكرم النائب، فارتبكت لدخوله،غير متذكرة هاتفها المتصــل بشمس، تركته وذهبت تجلب عدة ملفات طالب الاطلاع عليها

... اخبار القوانين الجديدة ايه يامكرم

انتبهت شــمس للمحادثة، تتمتم بكلمات تصــف حماقة الســكرتيرة التى تركتها على الخط

..عندنا قانون الغاء شهور العدة

...بحجة ايه

..ان الهدف من شــهور العدة هى التاكد من عدم حمل الســت جنين من زوجها ســواء مطلقة او ارملة، لكن احنا هنقول ان الكلام ده كان زمان، لان وســائل العلم الحديث تقدر تكشف ببساطة ان كانت الام حامل او لا فى خلال ايام

...فكرة جهنمية هتعمل خلط انساب مفيش كلام

...عندك اسانيد

...جاهزة معاليك وعلماءنا موجودين بابحاثهم

ارفع الموضـوع لشـمس البنت دى موهوبة فى الاقناع وبتسـاعدنا فى نشـر افكارنا، حقيقى مكسب لنا،

..اه عايزك تخلى شيوخنا يروجوا لفكرة الأنتحار

..مكرم صعبة دى يافندم معروف ان الانتحار كفر

استاء وليد ..غبى احنا بنقلب الحرام حلال هوانت اول مرة تتعامل مع وليد الناجى..

تراجع اسف سعادتك

..المنظمة عندها واقعة هنلعب عليها بيقولوا ان (النبى دعا لصحابى قطع شريان ايده بالغفران) وبناء على الدعوة يبقى فى فرصـة نجاةعليه يبقى مش شـرك وحبة موائمات من ظروف اقتصـادية صـعبة نسـتغلها فى البلد مع توليفة احباط على اكتئاب يطلع لنا الانتحار حلال حلال

وربك يامكرم غفور رحيم.. مش كده والا ايه

كده يافندم ..

دخلت السـكرتيرة بالملفات المطلوبة ملتقطة هاتفها بعد تذكرها له، تناولته معتذره لشمس عن نسيانها، نهض الوليد منفعلا جاذبا للهاتف

...الو شمس

... اغلقت الخط ولم تجيب

احست ببرودة تشرى فى جسدها كما تلتقط السمكة الطعم منتقله من عمق الماء الى سطح البحر، مغيبة، تمور الافكار فى رأسها بين حماقتها، او حسن نيتها، لا تستطيع تحديد المسميات .

***

انطلقت مغادرة القاعة، هاربة من المؤتمر، تطاردها الخديعة، تهاجمها الأفكار المسمومة التى اصابت بها عقول النساء، جانية ام مجنى عليها النتيجة واحدة، استغاثت بخالد، هدأ من روحها لكنها ابت ان تهدأ مؤكدة عزمها على ابلاغ النائب العام،ولحسن الحظ ان المكالمة مسجلة، حذرها من صدامهم، ناصحا بتركها الجمعية والاكتفاء بالتراجع عن القضايا التى اثارتها، فالرجوع للحق فضيلة، لكنها اصرت على كشفهم للمجتمع وابطال مزاعمهم الهدامة ومشاعلهم المظلمة .

***

لم يطمئن ابرام حينما اخبره الوليد بنجاح مهمة رجالة فى سرقة هاتف شمس والاستحواذ على المكالمة، وطلب منه التأكد بعدم احتفاظها بنسخة مطابقة، ولان خير الدفاع الهجوم طالبه بتدبير مؤامرة تطيح بسمعة شمس وتشويه صورتها امام الرأى العام، فاذا تجرأت وكشفتهم لن تفلح .

***

تأكدت ظنون خالد ان سرقة هاتفها من قبل الوليد، عندما اخبرته ان خاطف حقيبتها بلغها بسلام الوليد، وبعزم لا يلين توعدتهم بالرد نهاها عن مواجهتهم، خاصة وانها فقدت دليل ادنتهم، لكنها فاجأته بنسخ نسخة من المكالمة اخبئتها، عند فريدة واصر خالد هذه

المرة على حمايتها ودرء الخطر عنها بالاحتفاظ بالنسخة، توجها للمصنع وقامت فريدة بتسليمه الفلاشه، محذراه من ضياعها وهى الدليل الوحيد الباقى لديهم .

***

جاء اليوم الموعود لزيارة اهل كريم لخطبتها، باءت محاولته بالفشل فى الحصول على مباركتهم عن الزيجة، ولكنه اسـتطاع اقناعهم بالحكم بعد رؤية العروس واثقا من اختياره وان قلب والدته سـيرق لحالهم كما رق هو، ملتمسـين الأعذار لظروف والدتها، اخفى الطلاء شقوق الجدران التى خلفها الزمان على بيت شهد المتوا ضع، بينما عجزت و سائد الارائك التكتم عن سـنوات الفقر العجاف التى مضـت عليهم، صـاحبت امه نظره اسـتياء لوالدها ووالدتها وكل شىء وقع عينيها عليه، بينما لم يخبر وجه ابيه الصامت عن اى تعبير، مالت على اذن زوجها تعلن سرا اعترا ضها على الزواج الغير متكافىء، هز را سة متفقا معها دون ان ينبس بكلمة، دخلت شـهد بأكواب العصـير تتوارى فى ابتسـامة خجولة، وقبل ان يسـتهل كريم كلامة صـرخت والدته متعلله بألم يقطع اجنابها، وطلبت الاسـراع بها لاقرب م ستـ شفى، لعلها الزائدة واو شكت على الأنفجار، تمنيت امينة الـ شفاء لها وانزوت مدركة رفضهم، واحست شهد بقشعريرة تضرب جسدها كااعصار يسحب ثوبها شيئأ فشىء فلا يبقيه، تندثر فى خيبة املها تخبو من مجتمع غا شم قسم الخلائق مراكز اجتماعية، وانكر ان الدرجات عند الخالق تقوى .

***

فى ذعر اتصـلت فريدة بخالد، تخبره بالقبض على شـمس بتهمة فسـاد وتحويل اموال الجمعية لحسابها الخاص، طالبته بتقديم التسجيل للنيابة لتبرئتها،

هاتف خالد الوليد حادا ثائرا احنا مش اتفقنا متأذيهاش بعد ماسـلمتك التسـجيل ..يعنى اللى حصل ده تسميه ايه

جاءت ضـــحكاته عميقة ورصـــينة، اتفاق ايه ياشـــاطر اللى يعرفنا كويس، يعرف ان ملناش عهد .

***

وثب يطمئن على شـــمس وجدها مطفئة، تلونت عيناها بحمرة الغروب من شـــدة بكاءها، ســـألها عن هذه التحويلات المالية، نفت علمها بها، موضـــحة ان امر توقيعها على اوراق الجمعية معتاد، وربما تم دس التحويل المالى ضـــمن هذه الاوراق دون علمها، طالبته بتقديم التسجيل، دليل براءتها، تلعثم وبنظرات هاربة من المواجهة

..الفلاشة اتكسرت غصب عنى

صمتت شاعره بغياب الحقيقة فى قولة، قبضت على ذراعية تثبت عينيه فى عينيها

..انت بعتنى ليهم

..انا كنت بحميكى منهم..هددونى هيقتلوكى لو ماسلمتش التسجيل

..واهم باردو قتلونى بس بسكينة باردة ..،ماتجيش الا منك انت انا ماصدقت اتصالح مع نفســـى والاقيها فيك، افتكرتك امانى وحصـــنى، قلت انت اللى هســـتريح على كتفه، هغمض وانسى معاك اللى اتغدر بيهم، واقول لسه فى خير وانت القاعدة واللى غدروا وخانوا واعتدوا من الرجالة دول الشـــواذ، لكن لاقيتك .. صـــمتت واســـتكملت دموعها الحديث ..وزأرت كلكم غدارين وظلمه

اخرج من حياتى مش عايزه اشوفك تانى

انهارت باكية، زيك زى كل الرجالة ، مضى خالد مذنب لا يملك دفاعا .

***

كالمعتاد ذهبت للمكتب تبا شر عملها، لاحظت تغير كريم وهروبه من الاحتكاك بها، فتأكدت ظنونها برفض والديه، وفى رباطة جأش رفعت عنه الحرج صارحته، بما يخفيه

...عارفة احنا معجبناش اهلك ...وبدموع قيدتها برباط العزة فلم تسال على خديها

...احنا مش مقامكم، وكمان امى خريجة سجون ..مش ده اللى قالوا اهلك

ذاب خجلا، وحاول انقاذ ماء وجه من و صفة بالنذالة، غصب عنى مش هقدر اقاطع ابويا وامى لو اتجوزتك على غير رغبتهم

.. انا مارضاش تقاطعهم، ملناش قسمة فى بعض، بس انا لى رجاء عندك

بس ممكن تصبر عليا اقسط لك المبلغ اللى دفعته لأمى

ضم يديها بكلتا يديه

..سامحينى واعتبرى المبلغ ده مكافأة نهاية الخدمة

..اندهشت هو انا مطرودة من الشغل

اعذرينى

..مش هينفع نكمل مع بعض تحت اى مسمى

تناولت حقيبتها ا سفة على مشاعرها تتهكم على نفسها، والسندريلا التى صورت لها الخيال حقيقة، فالامراء لا يتزوجون ابدا من عامة الشعب.

***

ابرام ثائر يعنف الوليد بشـــدة، ازاى ده حصـــل مين اللى رفع المكالمة على مواقع التواصل

الوليد غارق فى حيرته لا يجد رد مؤكدا انه حصل على كافة النسخ

رن هاتف الوليد جاء صوت خالد واثق قوى، يهدده اذا لم تتم تبرئة شمس اليوم سوف يقوم بنشــر باقى المحادثة، فالنصــف المحجوب اخطر من الذى تم بثه، وفى حال خروجه سيسلمه باقى المحادثة له شخصيا

وافق على اخراج شمس من القضية، وتقديم اخر كبش فداء، ضامرا الشر لخالد

***

خرجت شمس تسطع من جديد، بصحبة فريدة وتكشف لها عن احتفاظها بنسخة من المحادثة، وبمســاعدة خالد تم رفعه على النت، ارادت ان تصــم اذنيها عن ســيرته، فاكدت لها ندمه، وهو صـــادق فى حبه لها والدليل انه يعرض حياته الان للخطر فى مقابلة الوليد بشــقته ، ابدت تخوفها وهرعت للســيارة للاطمئنان عليه، صــفح هواها مانحا حبيبها الغفران، تلاشــى الجفاء رغما عنها فاحكام القلب نافذة لا يجادلها اعظم خطيب، او انبغ مفكر، واثناء صــعودها الدرج ســمعت دوى طلقات نار، فلم تتمالك نفســها وســقطت مغشى عليها .

***

افاقت وجدت خالد بجانبها استــردت روحها، تلمســت وجه تتحقق من وجوده، بل من وجودها فهى بدونة نصف، مشتت فى الفضاء ، لم يفلح المال الذى جمعته، او الاستقلال الذى نالته ان يكملها، ســالت عن صــوت الرصـــاص، فأجابها انه دبر كمين للوليد عند استقباله واطلقت الشرطة الرصاص على رجالة حينما حاول الهرب، وهو الان فى قبضتهم، سألتها فريدة ان كانت ارتاحت وهدأت، من نضالها فى قضايا المرأة

بالعكس انا قلقانة اكتر من الاول

..ليه بقى

خايفه على اهل بلدى، الطمعانين فيها كتير اللى عايزين يخربوها بيدسوا السم فى العسل لناسها،

بيوهموهم بحقوق متزينة بالحق والعقيدة ، بيشككوا فينا فى قيمنا، بيمزقوا وحدتنا ، موقفنا قصاد بعض بنعادى بعض،

واحنا مخلوقين نكمل بعض لو الراجل غاب عن حياة الست تجف زى النهر، ولو غابت هى عن حياته يبقى زى شق الارض العطشان

يظهر خالد سأمه ..يعنى لسه هتناضلى

... بس نضالى المرة دى مش ست ند للراجل، نضالى لأسرة ماتتجزأش، وفرد مايتقسمش وسلاحى الوعى .الوعى

***

ابرام فى مكتبة يقاطع حديثة مع احدى سيدات المجتمع المشهورة بالنشاط الخيرى

مكالمة هاتف تخبره بانتحار الوليد بالسجن، مبديا سعادته ورضاه لتنفيذ المهمة، يعود يواصل حديثة، ملوح لها بشيك مالى

..اتفقنا يامدام إجلال على القوانين اللى هنشيرها الفترة الجاية

تصافحه فى ابتسامة عريضة وتجذب الشيك من يده

... اتفقنا

تم بحمد الله

التعريف بالكاتبة

- صحفية بجريدة الجمهورية

سابقة أعمال

- كتاب نصائح فى صناديق المشاهير - دار نبتة للنشر ٢٠١٧م.

Facebook \dalia.gom@hotmail.com

Email /dalia-gom@yahoo.com